القياس الفاسد كما ذكر من ان موسى امر مع خلع النعلين بخلع الدنيا والاخرة وانما يقول
على قلوب اهل المعرفة من جنس خطاب تكليم موسى وتكليمه بهذا باطل باتفاق
سلف الامة وائمتها وهو مبسوط في غير هذا الموضع وما فيه من تعظيم الامر والنهي
وذم من يبيح المحرمات كلام حسن فان ابا حامد هو في علم المعاملة والامر والنهي كلامه
من جنس نحو كلام امثاله من اهل التصوف والفقه واما ما سماه هو علم المكاشفة فكلامه
فيه الوان فتارة يذكره بصوت اهل الفلسفة وتارة بصوت الجهمية وتارة بصوته هو
من تصويب اهل الحديث والمعرفة وتارة يطعن على هولاء وتارة يذكر ما هو غير ذلك
وكلامنا في هذا الجواب انما كان على فساد ما احتجوا به في قوله اول ما خلق الله العقل
فبينا فساد كلامهم من وجوه الاول فان كلام ابن الجوزي على حديث العقل قد
تقدم حيث بدأنا بالحديث وذكرنا ما قال فيه ايمة العلم وانفضا الثاني
ان هولاء يجعلون العقول والنفوس التي يثبتها الفلاسفة من عالم الخلق بل يفسرون
عالم الخلق بعالم الاجسام بناء على ان الخلق التقدير وان الاجسام هي ذوات المقدورات
ويقولون بناء على اصل هولاء الفلاسفة الفاسد والذي وافقهم عليه هولاء ان العقول
والنفوس ليست اجساما بل هي عالم الامر عندهم كما يقولون ما يذكره ابو حامد في
مواضع من الفرق بين عالم الملك والملكوت والجبروت ويفسرون عالم الملك بعالم
الاجسام وعالم الملكوت بعالم النفوس لانها باطن للاجسام وعالم الجبروت
بالعقول لانها غير متصلة بالاجسام ولا متعلقة بها ومنهم من يعكس وقد يجعلون
الاسلام والايمان والاحسان مطابق لهذه الامور ومعلوم ان ما جاء في الكتاب
والسنة من لفظ الملكوت كقوله تعالى بيده ملكوت كل شيء وقوله صلى الله عليه
في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ولم يرد بهذا باتفاق
المسلمين ولا دل كلام احد من السلف والائمة على التقسيم الذي يذكرونه
بهذه الالفاظ وهم يعبرون بهذه العبارات المعروفة عند المسلمين عن تلك
المعاني التي تلقوها عن الفلاسفة وضعا وضعوه من اللغة والاصطلاح وهذا
لو كانت تلك المعاني التي يذكرها لغلاسفة صحيحة ما جاز بل كان من الكذب
على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم اذ يقال انه ارادها تكليف واكثر

(في الحاشية: ويريدون انه يفهم كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على ما وضعوه)

تلك

تلك المعاني باطلة ومضطربة وما يذكرونه من الاقيسة العقلية على ثبوتها اقيسة
ضعيفة بل فاسدة وقد اعترف اساطين الفلاسفة بانها لا تفضي الى اليقين
وكل منهم يعبر عن المعاني الفلسفية بعبارات اسلامية ومنهم من لا يبين لاكثر الناس
ان مراده ذلك ومنهم من يزعم ان تلك المعاني حصلت له بطريق الكشف والمشاهدة
كما يزعمه صاحب الفتوحات المكية واشباهه وقد يقول عن الملائكة انوار
في انوار وانوار في ظلال وانوار في ظلمة والاول هي العقول والثاني هي
النفوس الفلكية والثالث النفوس الطبيعية ومعلوم ان الملائكة الذين وصفهم
الله تعالى في الكتاب والسنة لا ينطبقون على هذه العقول العشرة والنفوس
التسعة التي يذكرونها كما قد بسطنا الكلام في ذلك في غير هذا الموضع
ولهذا يوول بهم الامر الى ان يجعلوا الملائكة والشياطين اعراضا تقوم بالنفس
ليست اعيانا قائمة بنفسها حية ناطقة ومعلوم بالاضطرار ان هذا خلاف
ما اخبرت به الرسل واتفق عليه المسلمون وان كان قد يعني هو بالشيطان المعاني
المتمردة من كل نوع وقد يعني به بعض الناس غرضا وهذا كما يجعلون كلام الله تعالى
ما يفيض على نفس النبي وعند التحقيق فلا فرق عندهم بين الفيض على نفس النبي
وسائر النفوس الا من جهة كونها اصفى واكمل وحينئذ فيكون القران كلام النبي
وهذا حقيقة قول الوحيد الذي قال في القران ان هذا الا قول البشر كما قد
بينا في غير هذا الموضع ولهذا يقولون انه لم يسجد لادم الا الملائكة الارضية
ويعنون بالسجود انقياد هذه القوى للبشر كما في جواهر القران قال واما
الافعال فبحر متسع اكنافه ولا ينال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في الوجود الا الله
وافعاله فكل ما سواه فعله لكن القران اشتمل على الجلي منها الواقع في عالم الشهادة
كذكر السموات منها والارض والكواكب والجبال والبحار والحيوان والنبات وانزال
الماء الفرات وسائر اصناف النبات والحيوان وهي التي تظهر للحس واشرف
افعاله واعجبها وادلها على جلالة صانعها ما لا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت
وهي الملائكة الروحانية والروح والقلب اعني العارف بالله تعالى من جملة
اجزاء الادمي فانها ايضا من جملة عالم الغيب والملكوت وخارج عن عالم الملك

(في الحاشية: غير ان ينبو لله ... كلاما خارجا عنا في النفس ...)

Copyright © King Saud University